التنمية الفكرية في الإسلام

م.م. أميد مصطفى عبدالله جامعة نوروز/ كلية القانون

Omed.mu.ab@gmail.com

تاريخ الطلب: ١٨/ ٢٠٢٣/٤

تاريخ القبول: ٢٤/ ٢٠٢٣/٥

المقدمة:

فقدت بعض الشعوب مكانها في السلم الحضاري كونها تهاونت في تحمل مسؤوليتها وأهملت واجبها في المحافظة ترفا أو غيا أو جهلا بحركة التاريخ، فتحولت من أمة عالمة مبدعة مسهمة في عمارة الأرض إلى أمة مستكينة راكدة خاملة، هي في واقعها الجديد عالة على غيرها في كل شيء. وقد اتسمت أجيالها، بالضمور والضعف، وصارت عبئا على التنمية، في الوقت الذي كان ينبغي أن تكون هي محركها ووقودها وجذوتها التي لا تنطفئ.

فالأجيال العربية تستمرئ الخمول، والتبعية والاعتماد على الغير، فهي جامدة كسولة ساكنة خائفة مترددة، لا تنزع إلى الحراك والمبادرة لاعتقادها أن المستقبل هو مسؤولية الاخرين. معتمدة على الصدفة والأقدار، أو أنه من الغيبيات التي يعد الانشغال بها مضيعة للوقت، ولا يقاس رقي المجتمع بما يملك من المال، بل بالفكر الذي يحمله، فقد تمر المجتمعات بالأزمات والكوارث الطبيعية والحروب، فتتدمر البنى التحتية ولكنها لا تتخلى عن عزيمتها وفكرها المتنور فإنه تستطيع أن تعيد بناء كل شيء، فالأجيال هم مستودع الأفكار، وهم التربة الخصبة التي تنمو فيها تلك الأفكار وتتكاثر. ولا أحد آخر غير الأجيال يستطيع أن يحول تلك الأفكار إلى رخاء، ورغد في العيش، وفي الاقتصاد، وفي السيطرة على المستقبل.

إن عمارة الأرض هي بكل المقاييس منجز إنساني، وتتحدد قيمة ذلك المنجز وأهميته بقدر ما يؤتى البشر من كوامن الإبداع والحكمة ولهذا تنوعت الثقافات، وتمايزت الاختلافات وسادت حضارات وبادت أخرى، كل

بحسب ما حازت من القوة والقدرة على السيطرة، التي تكمن في الأفكار التي تصنع الحضارة، المستندة الى الأفكار والحنكة، وبالبحث المتواصل عن المعرفة وتجديد الوعي والانكباب على التعلم، وعلى تفجير الطاقات الكامنة، والاستمرار المستدام في إثراء الخبرات، وان ما وصل إليه الإنسان اليوم في مجال التقنية مثلاً هو حصيلة تاريخ طويل من التطور العلمي والمعرفي ولا تستطيع أمة أو شعب أن ينضم إلى الركب الجديد إلا باكتساب المعارف والمهارات، ولن يتحقق له ذلك عن طريق الوحي أو الإلهام الكسول بل عن طريق المثابرة والاجتهاد، وعن طريق تحويل أجياله من أجيال خاملة معطلة إلى أجيال نشطة وفاعلة ومؤثرة. وان الانفاق على الأجيال من الأموال والموارد فهو استثمار في مكانه الصحيح، لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية وتحويلها الى مخرجات وعائدات ومنتجات ومنجزات.(الحارثي، ٢٠١٠، ٥٠٥)

المبحث الأول: التنمية الفكرية معناها ومبناها

المطلب الأول: مفهوم التفكير

التفكير لغة: ورد الجذرُ (ف ك ر)، (عمر، ٢٠٠٨، ١٧٣٣/٣) بهذه المعاني: تفكر في – يتفكر، تفكرًا ، فهو مُتفكّر، والمفعول متفكر فيه. تفكر الشَّخصُ: تدبَّر واعتبر واتَّعظ ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف ١٧٦)، وتفكر في الطبيعة: تأمّلَ، أَعْمَلَ الذِّهْنَ فيها ليصل إلى نتيجة أو حَلّ. قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران ١٩١). فكر، فكَّرَ في، يفكر، تفكيرًا، فهو مُفكِّر، والمفعول مفكّر فيه. فكر الشخص: مارس نشاطه الذِّهْنِيّ (أنا أفكر، إذًا أنا موجود)، يفكّر باستمرار يفكر بصوت عالي، العبد في التفكير والرب في التدبير: مثل: للدلالة على الإيمان بقدرة الله تعالى والتوكل عليه فكر في الأمر: تفكر فيه، تأمله، ليصل إلى نتيجة أو حَلَّ أو قرارٍ، فكر في المستقبل: يفكر في حَلّ مشاكله بهدوء، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثر ١١٨)

أهمية التفكير

وهب الله لك الإنسان دماغًا مختلفا عن أدمغة الحيوانات الأخرى، ويظل الدماغ في حالة من العمل المتواصل خلال أوقات اليقظة لكن ما يشتغل عليه يتعلق غالبًا بتسيير أمور الحياة اليومية، وتحليل المواقف الصغيرة وبعض التفكير هو عبارة عن تحريك للهموم وتحريك للمواجع ليس أكثر، والإنسان كائن ناطق، وحين لا يجد

من يتحدث إليه يتحدث مع نفسه والمحادثة مع النفس هي تفكير، وبهذا الوصف يمكن القول: إن كل إنسان هو مفكر، ويمارس التفكير، وهذا بالطبع ليس هو المقصود في بحثنا هذا، إنما المقصود ذلك النوع من عمل الدماغ الذي يستهدف حل أو الوصول إلى شيء مجهول أو اكتشاف علاقة غير ظاهرة، ولعلي أحاول الجواب على السؤال الذي أثرته في العنوان عبر المفردات التالية:

- **التفكير:** انتقال من حال إلى حال يقول ابن سينا عن التفكير إنه انتقال الذات العارفة مما هو حاضر إلى ما هو ليس بحاضر. (حسوني وآخرون، ٢٠١٧، ٣٩-٤٠) وهذا تعريف جيد ولتوضيحه نقول: إن الإنسان لا يرى سوى جزء صغير من الواقع، ونظرته للماضي تخمينية وهو يود استشراف المستقبل من أجل التعامل معه والاستعداد له ولدى كل واحد منا مشكلات يود التخلص منها ومعالجتها، وهذا كله يتطلب شيئا واحدا هو تجاوز ما هو موجود ومعلوم إلى ما ليس موجودا ومعلوما، وهذا التجاوز يتم عن طريق استخدام إمكاناتنا الذهنية فيما تملكه من معلومات ومعطيات وأفكار وملاحظات، إننا إذ نفكر نشبه الذي يخض اللبن ليستخرج منه الزبد، وكما أن اللبن قد يكون قليل الدسم، وبالتالي فإن ما ستحصل عليه من الزبد سيكون قليلا كذلك قد تكون المعلومات والخبرات التي لدينا حول ما نفكر فيه ضئيلة أو غير كافية، وحينئذ فإن الأفكار الجديدة التي ستحصل عليها ستكون ضحلة أو خاطئة. وإذا كانت إمكاناتنا الذهنية متواضعة، فإننا حينئذ سنشبه آلة الخض للبن حين تكون غير مناسبة، ونشبه الذي يقوم بالخض حين يكون ضعيفا أو غير خبير، ستكون النتيجة أيضًا القليل من الزبد والقليل من الأفكار الجيدة. التفكير استقصاء للخبرة، وفي بعض الأحيان يكون التفكير عملية استقصاء للخبرة من أجل اتخاذ قرار أو حل مشكلة أو إصدار حكم، هذا قاض جاءه زوجان يريدان الطلاق، وأحب أن يسعى في الصلح بينهما، إنه بعد أن يسمع من كل واحد منهما ما لديه تجاه صاحبه، يقوم وعلى نحو سريع جدا باستعراض الكثير من الحالات المماثلة التي عرضت عليه، واستحضار الأكثر شبها بالحالة التي أمامه ويحاول فرزها، ثم ينتقي الحالة التي نجح فيها في الإصلاح بين الزوجين، ومع ذلك الاستحضار يحاول أن يتذكر الأمور التي نصح بها الزوجين في تلك الحالة حتى ينصح بها الزوجين اللذين أمامه، وفي الغالب يفلح في ذلك. وان القاضي إن لم يكن ذكيا في استذكار خبراته السابق ستكون النتيجة محدودة الفائدة.

- التفكير بناء للنماذج: من أعظم ما يمكن أن نفكر من أجله بناء النماذج؛ حيث إن عقولنا لا تتقبل الفوضى والغموض، وتجد صعوبة بالغة في التعامل مع الأمور العائمة غير المحددة؛ وان بناء النماذج عملا عظيمًا؛ لأنه يسهل علينا عملية فهم العالم وعملية التربية والتعليم أيضًا، فالنموذج الذي نبنيه في عقولنا هو حالة أو وضعية وهو صورة عقلية نرى من خلالها الواقع، أو هو أشبه بخريطة معرفية، نزعم أنها تحاكي الواقع، وترشد إليه، والنموذج مكون من عدد من العناصر، بعضها يتم التقاطه من الواقع المشاهد، وبعضها يتم يبنى من الخبرة الشخصية وبعضها يتم إحضاره عن طريق الخيال. دعونا الآن نقوم بمحاولة لبناء نموذج للشخص الكذاب، ويمكن تحديد سماته بالاتي: يميل إلى الإكثار من الكلام دون الشعور بالمسؤولية حيال دقة ما يقول، ويكثر من الأيمان حتى يقطع الطريق على من يتشكك، أو يشكك في صدقه، ومولّع بسوق الغرائب، وميال إلى المبالغة، وينظر إلى نفسه على أنه ذكي، ويعرف كيف يثير إعجاب الآخرين، ولا يبالي بالعهود التي يقطعها على نفسه، ويشعر وهو يتحدث أنه رجل المصادفات والمفاجآت الغريبة، فما يجري معه من أحداث لا يجري مع غيره، وماهر في سوق البراهين على صحة قوله بسبب استسهاله الكذب، وهذه السمات المكونة لهذا النموذج الكذاب اجتهادية، وقد لا تتوفر مجتمعة لدى بعض الكذابين، لكن أعتقد أنها موجودة لدى معظمهم، وقد تكون هناك سمات أخرى لم أهتد إليها. النموذج الذي نبنيه قد يكون لأشخاص وقد يكون لمنتجات؛ فالمهندسون بينون نماذج للأبنية الاقتصادية منخفضة التكلفة كما بنوا نماذج للسيارات الفارهة. (بكار، ٢٠١٢، ٤٧- ٤٨)

المطلب الثاني: دعوة الإسلام إلى التفكير

يعتمد الإسلام في دعوته على تفكر العقل والتدبر، لأن في الكون نظاما عجيباً يدل على وجود خالق له، فيكون الإيمان به عن اقتناع بوجود هذا النظام العجيب فى الكون، وعن اقتناع بوجوب إسناده إلى خالق عالم مريد قادر على خلقه، وإذا كان هذا هو الأصل في الدعوة الإسلامية، فإنه لابد أن يعطى العقل حرية كاملة في هذا التفكر، ليصل فيه إلى ما يصل في حرية واختيار، ولا يصح أن نقيده بطريق معين من تفكيره، وبنتيجة معينة يصل إليها منه لأنا إذا قيدناه بهذا كان مجبورا عليه، ولم يكن له حرية واختيار فيه. (الصعيدي، ١٩٦٠، ١٩)

وقد رسم الإسلام لدعوته طريق التفكر في الإيمان بها، من بدء الدعوة إلى منتهاها فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل إلى ما شاء الله أن نقوم هذه الدعوة بعد وفاته، لأنه طريقها المرسوم في كل الأجيال، إلى أن تنتهي هذه الحياة، وتأتى الحياة التي يحاسب فيها كل إنسان على عمله فينقطع عهد أخذ الناس إلى الإيمان بالتفكير، إذ يؤخذون إليه بالمشاهدة والعيان، ويرى كل إنسان جزاء ما قدمه من إيمان أو كفر، فيذعن عن مشاهدة وحس، ولا يكون هناك مجال لنظر وتفكر، أو لكفر وجحد، لأن دلالة الحس والمشاهدة لا مجال فيها لشيء من ذلك .

لم يشأ الله لهذه الأمة أن يأخذها بمثل ما أخذ الأمم، لأنه أراد أن ينهى عهد الرسالات برسول يكون خاتم الرسل، وبشريعة تكون خاتمة الشرائع، لأنها صالحة لكل زمان ومكان، لتبقى هذه الأمة إلى ما شاء الله أن تبقى، ولتأخذ في شريعتها بطريق العقل في كل أمورها الدنيوية والآخروية، لتنهض إلى ما قدر لها من الكمال، وتفتح لغيرها من الأمم باب النهوض، لأن الرسول الذي بعث رحمة للناس كافة، وهداية لشعوب البشر جميعاً، فإذا قصرت أمنه في النهوض الذى أراده لكل الشعوب في كل أنحاء الأرض، قامت أمة أخرى بأعباء هذا النهوض، حتى لا يرجع الناس القهقري، ولا يكون هناك نكسة بعد فتح باب النهوض لهم، وحاشا للإسلام أن يخص أمته بما خصت به أمة اليهود نفسها، وإنما هو طريق النهوض مفتوح لكل الأمم، من آمن به ومن لم يؤمن، لأن وسائل النهوض تؤدى إلى غاياتها، ولا تتقيد بشخص من يأخذ بها، سنة الله في النشوء والارتقاء، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

التفكير في الإسلام

من أسس التعاليم القرآنية الدعوة للتفكير والتدبر التفكير فى مخلوقات الله للتوصل لأسرار الوجود التفكير في احوال واعمال الانسان نفسه، لأجل ان يمارس وظائفه بأفضل صورة، التفكير فى التاريخ، والاجيال السابقة لأجل التعرف على السنن والقوانين التي وضعها الله تعالى لحياة البشرية .

والتفكير السطحي والعشوائى عملية متيسرة لكل احد، ولكن لا ينتج أي ثمرة، وأما التفكير الذي يعتمد على الدراسات المعمقة والتجارب الدقيقة، ولا اقل من الدراسة الدقيقة لأفكار ارباب الفكر ومنجزاتهم فهي امر في غاية الصعوبة والتعقيد، ولكن معطياتها ثرة وغزيرة، وتعتبر رصيدا كبيرا للروح البشرية، والاسلام قد اعتبر

التوحيد، القاعدة الرئيسية له، والتوحيد اسمى واعظم فكرة عرفها الذهن البشري، وهي تعتمد على تفكير دقيق وعميق، وقد رفض الاسلام التقليد والتبعية في اصول الدين، وبالخصوص في اصل الاصول وهو التوحيد، ودعا الى التفكير والتحقيق في ذلك، اذن فلابد لمثل هذا الدين، أن يوجه اهتمامه كثيرا للتفكير والتدبر والتحقيق والبحث، ويخص بهذه المسالة الكثير من الآيات الشريفة، وبالفعل فقد التزم بذلك. (المطهري، ١٤٠٢هـ، ٧ –٨)

التفكير في القرآن

إن القرآن الكريم هو باب عظيم مهيب مفتوح للمؤمنين أهل الوجدان والقلوب للتعمق في دنيا التفكر، وهو أفق فكري واسع، وهو لسان الأرض والسماء، وهو خزينة فيض وعرفان لا تنفد بياناته الحكيمة التي هي غذاء للروح، وهو معجزة بيان وُهِبَ للإنسان؛ وآلاف الكتب التي ألفت في التراث الإسلامي هذا ما يزيد عن (١٤٠٠) عام قد ذابت فيه، وذلك من أجل أن تستطيع أن تفهم هذا الكتاب وتتعمق فيه وتعرف الإنسان عن كتب، وإن الإنسان يميل دائما إلى التفكر، ولكن يحتاج إلى مرشد يخلص عقله من أغلال الشهوة الضيقة ويوجهه إلى الحق والخير وأوثق مرشد وأعظمه هو القرآن الكريم؛ كتاب الله العليم والتفسير العملي له وهو رسول الله، والقرآن الكريم هو باب عظيم مهيب مفتوح للمؤمنين أهل الوجدان والقلوب للتعمق في دنيا التفكر، وهو أفق فكري واسع. وهو لسان الأرض والسماء، وهو خزينة فيض وعرفان لا تنفد بياناته الحكيمة التي هي للروح، وهو معجزة بيان وهبت للإنسان، والقرآن الكريم هو شرح للإنسان والكون، فالكون والإنسان والقرآن هي عوالم ثلاثة ترتبط فيما بينها، ويشرح بعضها بعضاً في أجمل شكل، ومن يتعمق في القرآن يقرأ نفسه وألطاف ربه تعالى ويبدأ في ترجمة صفحات الحكمة في الكون، وتتبدى له كثير من الأسرار الإلهية وتنفتح من قلبه نوافذ على الآخرين.

والقرآن هو علاج أحاسيس ومشاعر الشهوة والأنانية التي تقود الإنسان إلى الهلاك معنوياً. كما أنه وسيلة للتخلص من الخسة والسَّفه وعدم الشرف الذي ينحط بالإنسان إلى مرتبة دون الحيوانات. وفي القرآن أيضاً التدابير الواجب اتخاذها لكي لا تتحول أحاسيس العدالة إلى الظلم والحاصل وخلاصة القول أن أكبر

وصفة للسعادة التي يحتاجها الإنسان في حياته وأحواله كلها توجد فقط في القرآن الكريم (نوري باش، ٢٠١٠، ١٣١- ١٣٢).

صفات المفكر

يتصف المفكر بمجموعة من الصفات. منها:

١. حب للمعرفة: حب المعرفة أهم صفة بين صفات المفكر؛ وله رغبة بمعرفة كل جديد من ومعارف ويسعى الى تنمية عقليته وإثراء مفاهيمه واكتشاف المحيط الذي يعيش فيه، وإن المفكر يسعى الى اكتشاف قانون جديد أو ملاحظة ذكية يلتقطها أو رؤية جديدة يبلورها ويختار عباراته بكل دقة وموضوعية، ويسعى الى اجراء البحوث والدراسات.
٢. كل مفكر نسيج وحده: المجال الذي يتحرك فيه المفكر مجال رحب للغاية، إنه الشأن الإنساني كله، والحضارة الإنسانية كلها، وهذا يعني إتاحة مدى واسع للاختلاف بين المفكرين، ونحن نعرف أننا حين نتحدث في تفسير التاريخ وتشخيص الواقع، وحين تجتهد في البحث عن حلول للمشكلات المناسبة، باتباع الأدلة والبراهين المساندة والمخافة لرأيه، مثل الذي ينظر في مرآة متشظية؛ فهو يرى في كل جزء شكلا مختلف، إنه دائم التعرف على ما لديه، وكلما رأى شيئا جديدا وجد نفسه يتبنى بعض الأفكار الجديدة، ويتخلى عن بعض الأفكار القديمة، إن التفكير في مستوياته العليا اجتهاد، وإن الله حين كتب الأجر على الاجتهاد؛ أذن لنا بالاختلاف وبالتراجع عن شيء رأيناه؛ إن على المفكر أن يقول بصدق وجرأة الحقيقة حتى وان خالف هواه، كما قال السابقون: ذاك رأي رأيناه بالأمس، وهذا رأي نراه اليوم، وفي تراث فقهائنا الأجلاء من الشواهد العملية على هذا ما يفوق الحصر، ويكفي ما فعله الإمام الشافعي من ذلك بعد أن خرج إلى مصر، واستقر بها.
٣. الشعور بالمسؤولية: حين يبلغ الباحث مرتبة عالية في العلم والفكر، ويجد نفسه في القمة، فإن اكتراثه بنقد المخالفين يصبح أقل أهمية لديه، كما أن جرأته على صوغ المفاهيم والمقولات وتقديم الطروحات الجديدة تصبح أكبر، وهذا ملموس ومشاهد لكن من المهم أن يدرك المفكر والمنظر والداعية، أن هناك الألوف أو مئات الألوف من الشباب الذين يتلقفون كلامه، ويتدارسونه ويغيرون في قناعاتهم واتجاهاتهم

بناء عليه؛ ومن هنا نجد في النصوص الكريمة ما يؤكد تأكيدًا شديدًا على توخي الدقة والحذر تجاه كل كلمة ينطق بها الإنسان أو يكتبها، على نحو ما نجده في قوله سبحانه: ﴿وما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق ١٨)، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس ١٢)، وهذه الآية واضحة في مسؤولية الإنسان عن الآثار التي يتركها في الآخرين من خلال سنه سنة سيئة، أو من خلال نشر أفكار خاطئة أو ضالة.

٤. استقلالية التفكير: لا يستطيع أي إنسان مهما بلغ من النضج أن يكون مستقلا تمام الاستقلال عن محيطه، وهذا من جملة القصور المستولى على البشر، لكن على من يريد أن يكون مفكرا أن يدرك أن عليه أن يبذل جهدًا متواصلاً في بناء عقلية متحررة من كثير من القيود التي يواجهها في حياته.

(بكار، ٢٠١٢، ٢٣- ٢٥)

المطلب الثالث: ضوابط التفكير في الاسلام.

لتفكير الفرد ضوابط، ولا يجوز أن يجول بأفكاره هنا وهناك دون ضابط، وفي مجال التعليم على المُعلَّم معرفة الاستراتيجيات التعليمية، التي تقود النشأ إلى التطور والإبداع في التفكير، وتشجيع المتعلمين على التفكير بحرية ولكن وفقا لضوابط المنطق .

لقد عبر القرآن عن الهدف الشامل للتفكير لمصالح الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ* في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (البقرة ٢١٩-٢٢٠)، ففي النص بيان للعِلةِ والحكمةِ مِنَ التَّفْكِيرِ، وهو ان العلم بشؤون الدنيا والآخرة، وعدم الاقتصار على إحداهما، كما هو شأن الماديين الذين اقتصروا على مصالح الدنيا ، أو شأن الروحانيين الذين اقتصروا على مصالح الآخرة، ولما كان التفكير في التصوّر الإسلامي بهذه المنزلة، لم يكتف القرآن بالحث عليه، وإزالة الحجب والعوائق المانعة منه فحسب، بل وضع له ضوابط ترشد عملية التفكير نحو تحقيق غاياتها وأهدافها؛ لأن إطلاق عنان التفكير وحريته من غير ضابط قد يؤدي إلى نقيض المقصود منه، فتعود نتائج التفكير بالوبال والخسران. (حسوني وآخرون، ٢٠١٧، ٤٣١- ٤٣٢).

رابطة الانتماء الفكري

من أولى أسباب الفرقة والتجزئة بين أبناء المجتمعات البشرية هو ضعف وجود عقيدة سامقة، ومرجعية فكرية توحد القلوب حول مبادئ علوية، وتبث الأمل والثقة بين أفراد هذه المجتمعات، وتوجب التعاون والتآخي والتماسك الاجتماعي بينهم، فعند غياب مثل هذه العقيدة والمرجعية يلجأ الإنسان إلى نزعات مادية كالنسب والأصل المشترك، أو المصلحة المشتركة؛ وإلى الأحلاف الأمنية، والقوة والهيمنة.. إلخ، ويحاول أن يصوغ منها عقيدة، ويبني على أساسها الوحدة، والقبائل العربية قبل بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت تتجمع في وحدات صغيرة، يجمعها إما الأصل المشترك، وإما المصالح المشتركة، وتجتمع في أحلاف سياسية، وتبرر بها تعاونها، وتقاربها. ولما بعث الله محمداً وأرسله إلى الإنسانية بالعقيدة الإسلامية الربانية التي تتضمن تصوراً جديداً لحقيقة القيم والاعتبارات، ولحقيقة الجهة التي يجب أن تتلقى منها القيم والروابط؛، وقرر أن هناك آصرة واحدة تليق بالإنسان وتردّه إلى ربه، وتربط الناس بالله ؛ حيث قوض بهذا التصور الجديد جميع الروابط والأواصر الأرضية، والتي لا تليق بالإنسان المكرم، ولا تعطيه أي امتياز على بقية المخلوقات الأخرى، وجاء بروابط قائمة على مكونات غير مادية وبنى على هذه الروابط أمة متماسكة وقوية ومتعاونة ومتآخية، وجعل آصرة التجمع، وعنصر الارتباط بين المنتمين إلى هذه الأمة، قائمة على أسس عقلية، معتمدةً في أصلها على التماسك الروحي، وعلى الانتماء الفكري المرجعي، الذي أساسه العقل، وهو أرقى ما في الإنسان، لا على الفروق المادية الأرضية، فوضع أمام الإنسان حقيقة فطرية صادقة اسمها (الإسلام)، ودعا سائر البشرية إلى عبادة الله وطاعته، وطهارة النفس ونظافتها، وحسن العمل والتقوى، والايمان بهذه الدعوة، تشكلوا أمة مستقلة بذاتها، وكل من يرفض هذه المرجعية فهو خارج عن هذه الأمة، مهما ارتبط بأفرادها عبر نزعات مادية أرضية، فعنصر الارتباط الذي أراد الإسلام أن يجتمع عليه الناس هو عنصر عقلي (عقدي) خالص؛ قرب أخوين في بيت واحد ولا يعتبران ضمن أمة واحدة، بسبب اختلاف

ولائهما، وربّ مقيم في الشرق يتحد مع مقيم في الغرب في جماعة واحدة، لاتحاد ولاتهما، ولم يلغي الاسلام رابطة الانتماء الفكري والمرجعي الحضاري فهي أرقى رابطة بين بني الإنسان، "وكلما تمكن الإيمان من النفس تلاشت فيها وفنيت سائر الصلات والعلائق، حتى إذا كمل الإيمان، تبرأ الإنسان من كل ولاء، وسلّم بكل عاطفة لإخوانه المؤمنين، وقد لا يتحرك أخو العصبية الفطرية بعاطفة فعّالة ووعي إيجابي نحو إعمار علاقته بأهله، لأنَّ العلاقة بهم موضوعة عليه يحكم الطبيعة، ليس له فيها إلا السلب والركون ولا يكاد يشذ عن ذلك الموقف الساكن، إلا إذا اشتدت فيه روح العداء ضد الآخرين والدفاع عن وجود جنسه. أما التحزب المذهبي، فالغالب فيه أن يكون مقصوراً مداه قصور المذاهب البشرية. (رحيم، ٢٠٢٣، ٨٠- ٨١).

التنمية العقلية الفكرية

لقد دعا الإسلام إلى العلم وحث الناس على طلبه، ورغب فيه لما له من فضيلة تحقق للإنسان مكانته في هذا الكون وتساعده على أداء مهمة الاستخلاف التي خلق لأجلها، فمنحه العقل الذي هو مناط التكليف، وأمره باستعماله بالتفكر في الخلق، وأمر بطلب العلم حتى لا يعبد الله على جهالة، فجاءت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، دالة على مكانة العلم في الإسلام ودوره في بناء الذات وتنميتها والمجتمع بحيث أصبح طلب العلم فريضة من فرائض الدين، لا تقل أهمية عن الفرائض الأخرى، والعقل البشري طاقة كبيرة، ونعمة من أكبر نعم الله عليه قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الذي أنشأكم وجعل لكُم الشمع والأَبْصَار والأفئدة قليلاً ما تَشْكُرُونَ﴾ (الملك ٢٣)، والفؤاد يستخدم في القرآن بمعنى العقل أو القوة الواعية في الإنسان، أو القوة المدركة على وجه العموم، وقد ذكر القرآن الكريم في هذه الآية منافذ الإدراك التي تسهل مهمة العقل، وهي السمع والبصر والفؤاد، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون ٧٨)، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل ٧٨)، ثم هو يأمر بالتثبت من كل أسر قبل الاعتقاد واقتفائه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء ٣٦)، وهي مسؤولية ضخمة يبرز

التعبير ضخامتها بإفراد السمع والبصر والفؤاد في مبدأ الأمر ليكون كل منها مسؤولاً على حدة، ثم جمعها بعد ذلك، وإشراكها كلها في المسؤولية، بهذا الجمع والتوكيد (كل أولئك)، وذلك كله ليمس الإنسان بعظم النبعة وهو يقدم على الأمر، فلا يأخذ الأمور باستخفاف، ولا يأخذها بلا تثبت وهو عنها مسؤول. (عبدالله، ٢٠١٤، ٧٤- ٧٥).

المبحث الثاني: البناء الفكري وخصائصه

المطلب الأول: خصائص التفكير

أورد العلماء والباحثون المهتمون بموضوع التفكير الناقد الكثير من خصائص الأفراد الذين يتمتعون بالقدرة على التفكير ، ويمكن إبراز الخصائص من خلال عدد من المحاولات التي قام بها الباحثون في هذا المجال، ومنها الآتي:

- يرى (فيرت) أن هناك العديد من خصائص المفكر الناقد، لعل من أبرزها: القدرة على توجيه الأسئلة الوثيقة الصلة بالموضوع الذي يتم معالجته أو البحث فيه، وإصدار الأحكام على ما يتم سماعه أو قراءته من بيانات أو النقاش، والاعتراف بجوانب النقص في الفهم أو المعلومات اللازمة والاهتمام بإيجاد الحلول للمشكلات التي تواجهه، والرغبة في تفحص المسلمات والمعتقدات والتأكد من إسنادها جميعا إلى الحقائق والأدلة الواقعية.
- يتجنب الأخطاء الشائعة ويستند إلى مصادر علمية موثوقة، ويفصل بين العاطفة والمنطق، ويتصف بالمرونة، فلا يعتد في مواقفه في ضوء القرائن، ويدرس القضية المطروحة وبخطوات منظمة ولا يجادل في شيء لا يعرفه، ويهتم بالأفكار الجديدة، ويعمل على تنويع ثقافته وتوسيعها.
- القدرة على طرح الأسئلة وتقييم الآراء والمناقشات، وصاحب فضول والاهتمام بإيجاد حلول جديدة، والقدرة على تحديد معايير واضحة لتحليل الأفكار، واختبار المسلمات ومقارنتها بالحقائق، والاستمرار في تقييم الذات مدى الحياة، وعدم إصدار الأحكام حتى يتم جمع كل ماله صلة بالموضوع، واتساع مجال الميول، ويهتم بالبدائل والحكم على مدى مصداقية مصادر المعلومات، وتحقق الأسباب، والاستنتاجات والافتراضات، وتقبل الفرضيات، واصدار قرارات صائبة وموضوعية.

- التفتح الذهني نحو الأفكار الجديدة: يفرق المفكر بين التحيز والمنطق، وبين الرأي والوقائع، ولا يجادل في أمر بدون أدلة، ولديه الرغبة في فحص الآراء، وتحليل الأشياء تحليلا موضوعيا، ويتوخى الدقة في تعبيراته اللفظية، ويتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريقة منظمة، ويستخدم مصادر علمية موثوقة، ويتجنب الإفراط في التبسيط والاستنتاج العاطفي، ويعرف المشكلة بوضوح.
- القدرة على الملاحظة والنقد الموضوعي والتحرير، والتخيل والمرونة العقلية، والحساسية تجاه المشكلات وتحديدها لشكل دقيق، والقدرة على التنظيم والإبداع، ووضع افتراضات منطقية عند حل المشكلات، والقدرة على اتخاذ القرار، والاهتمام بالأدوار الاجتماعية بطريقة منطقية، ويهتم بالمنطق العقلاني، ولديه القدرة على ربط المتغيرات ويتقبل أراء الآخرين، ولديه قدرة على الاكتشاف

(الرشدان، ٢٠١٢، ٤٣ –٤٤).

الإنسان والتفكير

منذ خلق الإنسان، ومصيره معلق بتفكيره، وما قصة آدم عليه السلام ببعيدة، وهبوطه إلى الأرض إلا نتاجاً مباشرا لتفكيره، ولولا أسلوب إبليس في التفكير لاستمر حتى يشاء الله فى رحمة ربه، ولكن تفكيره أورثه اللعنة الأبدية، في حين قاد الملائكة تفكيرهم إلى بر النجاة، هذا ما تدل عليه الآيات حاملة أنباء الغيب من عالم الغيب والشهادة، وهذا ما تزخر به الكتب السماوية جميعها حاملة إلينا رسالة الهدى الإلهى بدلالة واحدة ومغزى واحد، أما الدلالة فهي: أن الله تعالى هو الأصل الذي ترجع إليه كل الأمور، وأما المغزى فهو أن تفكير الكائنات من إنس وجن وملائكة هو الذى يحدد مصيرهم، أما السعادة أو الشقاء أو الجنة أو النار.

وعلى محور آخر، فإن قصة الخلق كما وردت في الوحي الإلهي تشير إلى أن الحوار الذى ثار حول خلق آدم قد تحول إلى صراع بفضل منهج إبليس فى التفكير، ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنهُ، خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طين﴾ (الأعراف ١٢)، والسؤال غير المنطقي: (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طينا) (الإسراء ٦١)، ولقد تجلى هذا الصراع فى قصة قابيل وهابيل، حيث قدما قربانا، فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله، ولقد كان من وراء تقبل القربان من أحدهما وعدم تقبله من الآخر، تقبل ذلك المنهج في أحدهما وعدم تقبل ذلك المنهج في التفكير من الآخر، وهذا المنهج الأخير بعينه هو الذى طوع لنفس قابيل

قتل أخيه هابيل فقتله، ثم تغير هذا المنهج عندما شاهد والغراب، واستبان به أنه منهج عاجز، وقَالَ يَا ويلتى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوآةَ أخي) (المائدة ٣١)، وأورث نفسه الندم، وحدث التغيير المنشود، ثم أصبح سنة وإلى أن يشاء الله، فالقتل مستمر فعل خاطىء وراءه تفكير، والندم مستمر، التفكير من تحرك للمشاعر بعد تفكير، ومن هنا يتضح أن التغيير ليس مستحيلاً، كما يتضح أن الأصل في التغيير هو التفكير، وأن التفكير قادر على إدراك ذاته، كما هو قادر على إدراك الموضوعات، وأنه قادر على نقد ذاته كما هو قادر على نقد الآخر، ومن هنا جاء التوجيه الإلهى مؤكداً على تلك الحقيقة: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغيروا ما بأنفسهم) (الرعد ١١)، ثم يتوالى القصص القرآني حاملاً في طياته رحلة الإنسان مع التفكير، ذكرى وعبرة، فيلقى على لسان إبراهيم عليه السلام سؤالاً جيدا يعكس منهجه المتميز في التفكير: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحتُونَ) (الصافات ٩٥)، ثم يستعرض رحلته مع التفكير باحثا عن الله فيضع الفروض والكواكب والقمر والشمس، ثم يختبر تلك الفروض واحدة تلو الأخرى، مثبتاً خطاها جميعاً، ثم يصل فى نهاية الرحلة إلى معرفة الله تعالى متوجاً بذلك منهجا في التفكير ارتضاه الله للبشر من بني آدم، ذلك المنهج الذى أطلق عليه قوم من بنى آدم عنوان منهج البحث العلمي، ونسبوه لا نفسهم إما جهلا وإما غرورا. (الاشوح، ١٩٩٧، ٩ – ١٠).

سمات التفكير

الحديث الآن عن فئة من البشر قال الله تعالى فيها :(أولئك الذين هَدَاهُمُ اللَّهُ) (الزمر ١٨)، وقد اتسق لدى تلك الفئة مكونات الاتجاه الثلاثة اتساقاً تاماً، فبلغوا قمة التميز في المكون المعرفى، فميزوا بسهولة بين الحق والباطل، ولأنهم يتمتعون بوجدان سوي، فقد أحبوا الحق وكرهوا الباطل، وانعكست هذه المشاعر على سلوكهم فكان سلوكا حكيما، وهكذا وصفه الله تعالى.

ولا تحتاج هذه الفئة لأكثر من التذكر من وقت لآخر، لذلك نجد أن معظم الآيات قد قرنت أولى الألباب بكلمة ذكرى، وليذكر، والتذكر هنا يعنى الاستدعاء من الذاكرة، ولقد أثبت علماء النفس مؤخراً وجود مراكز فى المخ تختزن فيها الخبرات والقيم يوما بعد يوم، سميت بالذاكرة بعيدة المدى، فإذا تعرض شخص لمشكلة ما، استدعى من تلك الذاكرة رصيده السابق من الخبرات التي تعينه على حلها والتغلب عليها، ويتمتع أولوا

الألباب نظراً لا تساقهم بتفكير سليم تدعمه مشاعر سوية تمكنهم بسهولة من تمييز الطيب من الخبيث، ومن هنا تتم عملية تخزين المفاهيم والخبرات والقيم في أماكنها الصحيحة من الذاكرة، فتسهل عليهم بذلك عملية الاسترجاع، فكل شيء عندهم في مكانه الصحيح حيث لا خلط ولا التواء، ولا مزج ولا انفصال في المشاعر والوجدان مع الطرف الآخر من الذين في قلوبهم مرض، الذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم ولا يكادون يفقهون حديثًا. (الاشوح، ١٠٣،١٩٩٧).

المطلب الثاني: التفكير في الحياة

في الحياة العملية المعاصرة يستخدم الإنسان فكره الفطرى كثيرا، ولذلك فهو يعتمد أغلب الوقت على التعلم بالطريقة غير المباشرة التلقين والمحاكاة وعلى الفهم، وتأتي أفكاره ومعارفه الأساسية مما يتلقاء من تعليم نظامي أو مما يختاره ويهتم به أو يتعلمه بالصدفة، ثم يستخدم الفهم فى تحليل المواقف الجديدة غير المعتادة وردها إلى مايعرفه ليطبق معارفه الأساسية عليها، ويقوم الإنسان بمحاولة فهم الأشياء من أجل تحقيق الآتي: التصرف بالطريقة الملائمة والحكيمة تبعا للموقف، والحصول على نتائج دقيقة ومفيدة، وتوقع ما قد يحدث في المستقبل، وحب الاستطلاع وخاصة بالنسبة للأمور الغامضة، ويقتضى التفكير في مشكلات الحياة العملية المعاصرة لإيجاد الحلول المناسبةلها دعامات قوية تسند وتساند التفكير، من أهمها الأتي: وجود معلومات كافية عن الجوانب المختلفة لأية مشكلة، ووجود فرصة لجمع المعلومات اللازمة عن المشكلة، وتوافر مجال لاستخدام أسلوب المحاولة والخطأ، وتوافر طريقة للتأكد من صحة فكرة أو خطئها، وانفتاح الموقف أمام المرء بحيث يمكنه أن يبرهن كيفما يشاء على صواب رأيه، ووجود عدة تفسيرات للموقف، وتعامل المرء مع أفكار غير محددة وليس مع أعداد يمكن وضعها في معادلات أو نماذج رياضية، وعدم النظر إلى المسألة وكأنها اختيار لصحة الأفكار، بل أن نفكر فيها أولا، وكفاية المعلومات والمصادر التي تسهم في الخروج بنتيجة نهائية قاطعة، ووجود الكوادر البشرية من الثقاة الذين يمكن الرجوع إليهم لسؤالهم أو استشارتهم، وجدير بالذكر أن المهم التفكير وليس مضمون ما يفكر فيه الإنسان، ولذلك عند النظر في موضوع التفكير تكمن عادة الصعوبة في الفصل بين عملية التفكير ذاتها والشئ الذي يدور حوله التفكير، والحقيقة أن التفكير هو التفكير، وقد لا تختلف العمليات التي تدور في الذهن بين عالم ذرة يفكر فى

الجسيمات النووية وربة بيت تفكر في سعر اللحم إن عمليات التفكير تمليها طبيعة تركيب العقل، ولا يوجد مفتاح يديره المرء فيحول طريقته في التفكير إذا انتقل من سفاسف الأمور وصغائرها إلى أعظمها (إبراهيم، ٢٠٠٧، ٢٨ – ٢٩).

المطلب الثالث: البناء الفكري

البناء الفكري، عنوان من كلمتين بناء، وفكر، وهما كلمتان مفتاحيتان في النشاط البشري، كل منهما مصدر لفعل، وكل منهما يشير إلى الفعل وإلى نتيجة ذلك الفعل؛ فالفكر موضوع يتم بناؤه، والبناء عمل موضوعه الفكر والعمل بالفكر من أشرف الأعمال، والفكر لا يدخل إلى الإنسان جسماً كاملاً، ولا يأخذه الفرد ممن يعطيه إياه كتلة كاملة لتنتقل ملكيته من المُعْطِي إلى الآخِذ، إنما يبنيه الإنسان بناء، لبنة بعد أخرى، وان مفهوم البناء يصاحبه التخطيط والتصميم والتنظيم، ويقابله التكديس والتجميع العشوائي، ومفهوم الفكر يصاحبه العلمُ في تَمَكُن، والثقافة في إحاطة، والوعي في رشد ويقابله تقليد بلا علم وتبعية بلا هدى، وتعصب أعمى دون نظر، فالذي لا يملك فكراً إنّما يقوم بما يقوم به من أعمال انقياداً لهوى متَّبع، سواء كان هوى نفسه، أو هوى غيره.

البناء عملية، وهو ناتج لهذه العملية عملية تتم بمنهج وطريقة، وناتج لهذه العملية يظهر بخصائص ومواصفات محددة عملية البناء تعنى عملية الانتقال من حالة قائمة إلى حالة منشودة؛ فثمة هدف وخطة للوصول إلى الهدف، يتم تنفيذها في خطوات محددة. أما البناء بمعنى الناتج من عملية البناء، فهو تركيبمن مواد أو مكونات بمقادير ونسب تتصل ببعضها بعلاقات وروابط، وتظهر في صورة تنظيم محدد يمكن وصفه وصفاً نوعياً وكمياً، ولتقريب مفهوم البناء الفكري إلى الذهن يمكن المقارنة بين البناء المادي والبناء الفكري من حيث ضرورة وجود تصور مسبق في الحالتين للغرض من البناء ومواده وعناصره وطريقة بنائه والخطة الزمنية لتنفيذه... إلخ، ومع ذلك فإن ثمة فوارق أساسية بين النوعين من البناء تختص بالتمايز الجوهري بين المادة والإنسان، فالبناء الفكري بناء للإنسان يتصف بالحركة والتطور والتغير والنمو من داخل الإنسان وتتشكل شخصية الفرد الإنساني من بنائه الفكري، وبنائه النفسي. وفي الوقت الذي يختص البناء الفكري بالقناعات العقلية والمعتقدات، وما تتضمنه من حقائق ومفاهيم ومبادئ ونظريات، فإن البناء النفسي يختص

بالجانب الانفعالي والوجداني من الإنسان حيث تتحكم الإرادة والدوافع والمشاعر في السلوك العملي للإنسان، وكما أن الإنسان يحتاج إلى تربية وتنمية في الجانب الفكري العقلي، فإنه يحتاج إلى تربية وتنمية في الجانب النفسي الوجداني، ولكل من الجانبين مواده وطرقه في التربية والتنمية، والفكر هو نتاج عملية التفكير، وعملية التفكير نشاط ذهني داخلي يقوم به الإنسان بصورة واعية أو غير واعية وهذه العملية تتضمن مرور الخواطر والتخيلات والمدركات الحسية أو الانفعالية التي تسبق أو ترافق قيام الإنسان بأي سلوك أو تصرف خارجي؛ لذلك فالفكر جهد بشري يلحقه الصواب والخطأ، فلا يتصف بالعصمة ولا القداسة وبقدر ما يكون هذا الفكر مستنداً إلى نقل صحيح وعقل صريح، ومنسجماً مع الطبائع والوقائع، يكون الفكر أقرب إلى الصواب وأبعد من الخطأ. (ملكاوي، ٢٠١٥، ٧٤ – ٧٥)

دلالة البناء الفكري

إن النشاط المصطلحي هو نشاط فكري أكثر من كونه نشاطاً لغوياً دلالياً؛ لأنه يستند على حيثيات علم من العلوم والإشكالية المصطلحية لها الكثير من الأسباب الفكرية، ومن أهمها سبب يتعلق بالتفكير وطريقته في الوصول إلى الحق ومصادره. فالتفكير في المعنى ودلالته هو الذي يقود إلى التفكير في الاصطلاح المناسب لدلالة المعنى المراد، وطريقة التفكير ومصادر الأفكار والعلم بالغايات والمقاصد وتحديد المقدمات الأساسية تجعل من عملية التفكير عملية سلسة وواضحة وتجعل من الاصطلاح تعبيراً واضحاً عن الفكرة المراد التعبير عنها، والفكر المسلم إنما يعني الالتزام بالغايات والمقاصد والقيم الإسلامية المستمدة من مصدر الوحي، والأسس والمقدّمات الإسلامية في مختلف المجالات والعلوم وفنون المعرفة إنما تمثل الرؤية الإسلامية، وقاعدة العطاء والتميز الإسلامي، والالتزام بهذه الغايات والمقاصديستبعد ويصفي الأعمال التي بُنيت على أساس من مطامع السياسة ومن تأثير الخرافات والأوهام الفكرية، والأفكار التي تعتمد على أحادية التفكير حين يعتمد على العقل وحده في الحكم على الأشياء، أو تعتمد الإنسان كمحور وغاية من التفكير، أو الفكر الذي يعتمد النفعية في الحكم على الأشياء وهكذا. وبما أن الفكر الإسلامي يعتبر الإسلام أكبر مقوّم في الفكر والحضارة والمجتمع؛ لأنه بطبيعته الأقرب إلى الفطرة الإنسانية وأقدر على إعطاء النفس البشرية حاجتها دون إغراقها في براثن الإلحاد والإباحية؛ لذلك فإننا بحاجة دائمة التصحيح المفاهيم وكشف الفوارق

والخلافات بين مفاهيم الفكر الإسلامي وحضارته وبين الفكر الوافد غير الاهتمام بالمصطلحات ومنطلقاتها الفكرية، وهذا لا يتأتى إلا بعد تحديد المنهجية الفكرية الإسلامية وتحديد معالمها وأطرها الفكرية المستمدة من الوحي، فأصل الإشكالية اضطراب في فهم مصادر الفكر واختلال في طرائقه ومناهجه، واستعداد للتخلي عن تبوء المكانة اللائقة بالأمة. (محي الدين، ٢٠٢٠، ١٣٥ – ١٣٦)

الخاتمة

من خلال سير الدراسة التنمية الفكرية في الإسلام بينت الدراسة طبيعة التنمية الفكرية وخصوصيتها في الاسلام وتميزه، فهو يستند على رؤية شاملة متكاملة للإنسان والكون، تنعكس اشعاعات هذه الرؤية في صياغة جوانب المنهجية التنموية الاسلامية المستندة الى المنهج التنموي الاسلامي التكاملي من الجوانب كافة النفسية والتربوية والاجتماعية والذي يشكل المضمون الاساس للخطاب التنموي الاسلامي، كما يعبر عن ملامحه الاساسية، فضلا عن دور الدولة في المنهج التنموي الاسلامي الذي يمثل الجانب، وشملت الدراسة مبحثين هما التنمية الفكرية معناها ومبناها، والبناء الفكري وخصائصه، وتضمن كل مبحث ثلاثة مطالب.

المصادر

- القرآن الكريم
- إبراهيم، مجدي عزيز، ٢٠٠٧، التفكير من خلال استراتيجيات التعليم بالاكتشاف، دار عالم الكتب، ط/١ ، القاهرة.
- الاشوح، صبري، ١٩٩٧، التفكير عند أئمة الفكر الاسلامي، مكتبة وهبة، ط/١، القاهرة.
- بكار، عبدالكريم،٢٠١٢، تكوين المفكر خطوات عملية، دار السلام، ط/٢، القاهرة.
- الحارثي، فهد العرابي، ٢٠١٠، المعرفة قوة.. والحرية أيضاً، الحارثي، الرياض.
- حسوني، فاتن عبد الرحمن الماحي، وأنور حجاج، وعزيز بشير عابدين،٢٠١٧، كتاب التفكير الإبداعي من منظور الإسلامي، دار طيبة ، ط/١، بيروت.
- رحيم، عمر إسماعيل، ٢٠٢٣، الأمة في الرؤية الاسلامية، مطبعة ريدار، ط/٢، بغداد.
- الرشدان، لبنى حسن محمد، ٢٠١٢ ، التفكير الناقد في التربية الإسلامية، دار الفرقان، ٢٠١٢، عمان.
- الصعيدي، عبد المتعال، ١٩٦٠، حرية الفكر في الاسلام، المؤسسة الحديثة، ط/١، القاهرة.
- عبدالله، أميد مصطفى، ٢٠١٤، التنمية البشرية من منظور الإمام الغزالي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجنان، بيروت.
- عمر، أحمد مختار عبدالحميد، ٢٠٠٨، معجم اللغة العربية المعاصرة،، ١٧٣٣/٣، عالم الكتب، القاهرة.
- محي الدين، مفيد فريد، ٢٠٢٠ ، إشكالية المصطلح في الفكر الاسلامي، دار رواد المجد ط/١، دمشق.

- المطهري، مرتضى، ١٤٠٢هـ، التفكير في التصور القرآني، منظمة الاعلام الإسلامي، قسم العلاقات الدولية، ترجمة هاشم محمد، طهران.
- ملكاوي، فتحي حسن ،٢٠١٥، البناء الفكري مفهومه ومستوياته وخرائطه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط/١، عمان.
- نوري باش، عثمان، ٢٠١٠، التفكير في الكون الإنسان والقرآن، ترجمة عبدالله المصري، دار الاكرام، ط/١ ، إسطنبول.